

الطبقة العاملة المغربية

النشوء والتكون

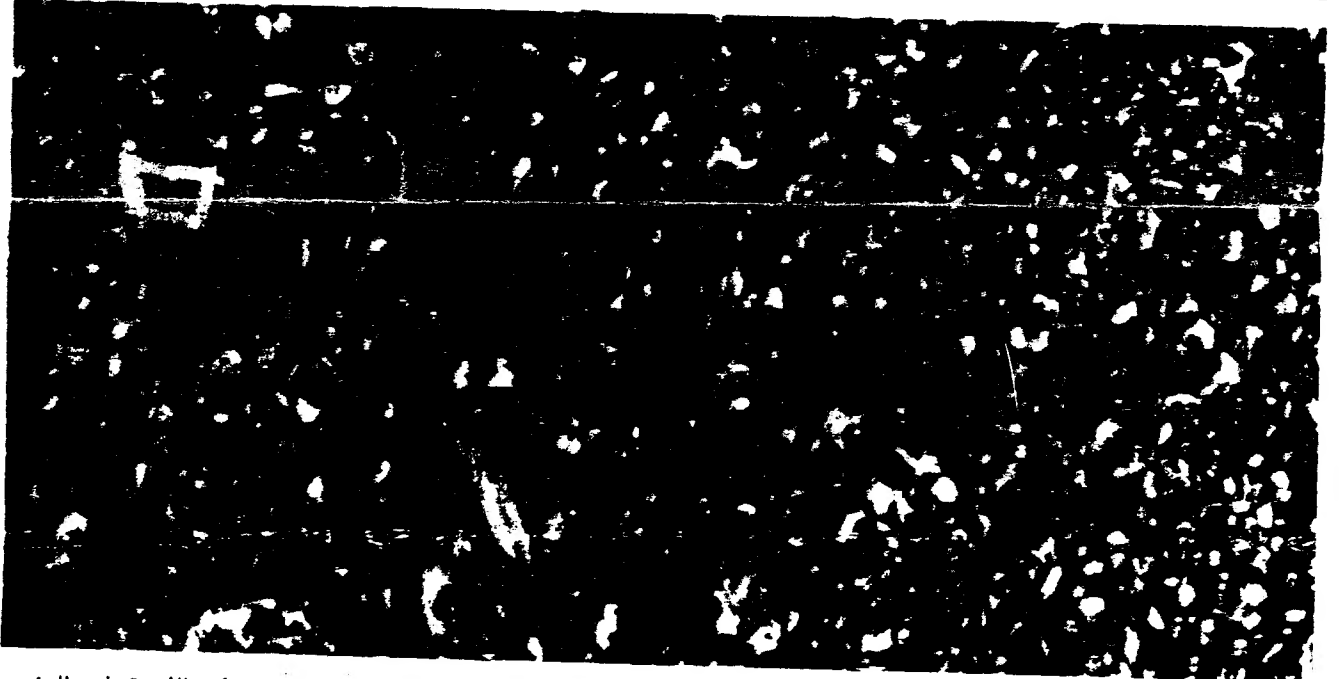
الحلقة
الأولى



ازاءها وصف لاهت للاحداث والصراعات التي تخوضها. دون تعبق في المنطق الداخلي لهذه الاحداث والصراعات، الذي يتحكم في مسارها كقوانين تؤثر سلبا أو ايجابا في الحركة النضالية للطبقة العاملة.

ماهو دور الطبقة العاملة المغربية؟ وماهو الموقع الذي تحتله في بلورة الأحداث السياسية؟ وماهي خصوصيات وأشكال تطورها التاريخي؟ اسئلة كثيرة. غالبا ماتطرح في مناسبات عديدة. تلقى بعض الأجوبة الجاهزة مسبقا. أو يقدم

اليزيد البركة



تفسيره الا في العجز الواضح للحركة الثورية في المغرب سياسيا وايدولوجيا.

فهناك واقع تتجسد فيه نضالات عمالية طبقية يقابله غياب فكر علمي يؤثر في هذا الواقع ويرسم له المستقبل، وحضور فكر في الساحة السياسية يجذب الطبقة العاملة ويطمس دورها لفائدة مصالح البورجوازية المتوسطة أو الصغرى. إن دور الطبقة العاملة هو بعبارة بسيطة : تحقيق الاشتراكية عبر صراع طبقي ضد البورجوازية. وهذا قانون عام ينطبق على كل المجتمعات التي تسيطر فيها علاقات الانتاج

فرغم مرور أكثر من سبعين سنة على بداية نشوء الطبقة العاملة في المغرب فاننا نجد انفسنا أمام ماقدمته - خلال مسارها - من نضالات متخلفين عن مواكبة هذه الحركة وكشف امكاناتها القابلة للظهور وبالتالي رسم مراحلها المستقبلية. وغياب التحليل العلمي - باستثناء بعض المقالات المتفرقة ودراسة عن الطبقة العاملة لعمر بنجلون وأخرى عن الحركة النقابية لعبد اللطيف المنوني رغم الخلاصات التي توصل اليها والتي تحتاج الى نقاش - في تناول أهم موضوع له علاقة أساسية في تحديد استراتيجيات التحول الاجتماعي في الصراع الطبقي. وفي الامساك بألية العلاقات الطبقية. لايجد

يتمتعون به من «حرية وعدل مساواة» ضمن قبيلتهم التي تتحرك كوحدة لتدافع عن مكانتها الاقتصادية.

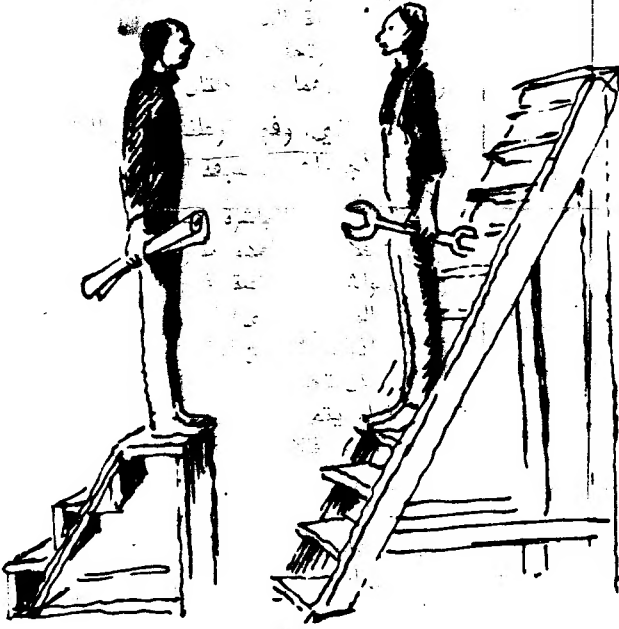
لهذا فالعامل المغربي لم يقطع ولمدة طويلة بصفة نهائية مع الأرض. لانه فصل عنها بالقوة وبقي لديه احساس بالانتماء الى قبيلته يعتمد في ذهنه خصوصا بعد ان وجد ان «الحرية» التي كان يتمتع بها في القبيلة قد تم اغتصابها بالكامل في المدينة.

إن فصل الفلاح عن محيطه بالقوة بواسطة استعمار طبع الطبقة العاملة المغربية بخاصية دفعتها منذ البداية ان تضع النضال السياسي الوطني في المقدمة على النضال النقابي. بينما في أوروبا نجد أن دور النضال السياسي لم يأت إلا بعد فترة من النضالات النقابية.

والخاصية الثانية التي علفت بها من أصلها ، وبفعل الخاصية الأولى هي : محافظة العمال على ارتباطهم بالأرض الشيء الذي كان يصعب معه وضع حدود واضحة بينهم وبين الفلاحين الفقراء. وكان هذا الوضع أساسا ماديا لذهنية نصف زراعية نصف صناعية.

تكون الطبقة العاملة

المرحلة الأولى : النشأة



نشأت اليد العاملة المغربية (حتى لانقول طبقة) وظهرت في البداية في قطاع البناء. فمع التراكم الأولي للرأسمال التبعية ظهرت مدن جديدة وتوسعت أخرى وشيدت موانئ وتوسعت الموانئ القديمة وشقت طرق للسيارات وللشكك الحديدية الى غير ذلك فكانت اليد العاملة لهذا السبب كثيرة العدد خاصة ان قبائل كانت تجبر على العمل (في شق الطرق مثلا) بكامل اعضاءها الذكور.

كانت ارتباطات العمال في هذه المرحلة التي اشتدت فيها المقاومة المسلحة في مناطق مختلفة من المغرب متعلقة بهذه



الرأسمالية. غير ان المجتمع المغربي كمجتمع تسيطر فيه علاقات انتاج تابعة يجعلنا - فعلا - ندقق أكثر في هذا الدور مادام يؤثر - لهذا السبب أو لسبب آخر نوعا من الغموض لدى الكثير من الناس.

ان البعض يعتقد - عن خطأ - أن التبعية هي نتيجة مباشرة لارتباط طبقة بالامبريالية بواسطة بعض المصالح المحددة. وهي لذلك محصورة في سببها وهي هذه الطبقة. والواقع ان التبعية هيكلية بمعنى انها في صلب علاقات الانتاج التي أدت الى افراز طبقة كومبرادورية. فهذه الاخيرة نتيجة لعلاقات الانتاج. ولا يمكن القضاء على التبعية الا بالقضاء على علاقات الانتاج التابعة. غير ان كل البورجوازيات بما فيها البورجوازية الصغرى لاتتنازل لتغييرها بل لتعديلها وتجاوز الازمات الطارئة التي تلاحقها باستمرار. ومن هنا تأتي اهمية القانون الذي يؤكد ان علاقات الانتاج هي التي تحدد الطبقات حيث أن هذه الاخيرة بما فيها الطبقة العاملة تستمد احدى خصوصياتها من علاقات الانتاج الرأسمالية التابعة الا انه اذا كانت الطبقات البورجوازية تستمد منها خصوصيات تجعلها تنجذب بقوة الى التبعية والارتباط بالامبريالية فان الطبقة العاملة بالعكس من ذلك نجد ان الخاصية التي استمدتها من هذه العلاقات تجعلها تعادي الامبريالية وتكافح التبعية. ويوضع على عاتقها - نظرا لطبيعة البورجوازية - دور مزدوج هو فك الارتباط بالامبريالية وتحقيق الاشتراكية. مغمتان اذن : وطنية وطنية، ولكنهما متداخلتان أو بمعنى آخر في الطبقي

يمكن الوطني. وفي الوطني يبرز الطبقي.

الأصل الاجتماعي للطبقة العاملة

من النتائج المباشرة لاستيلاء المعمرين الاجانب على اراضي الفلاحين، ولهدم منازلهم و اسواقهم ومخازن غلالهم وقتل مواشيهم (خاصة في المناطق التي توطدت فيها المقاومة المسلحة الاولى) أن تم فصل الفلاح عن محيطه بالقوة. واضطر لذلك الى بيع قوة عمله في سوق العمل.

لهذا فان تحطيم العلاقات السائدة أو بالاحرى غرز علاقات جديدة لم يتم في اطار تحرري وانما في اطار استعماري استغلالي. فالأصل الاجتماعي للطبقة العاملة المغربية يختلف عن الأصل الاجتماعي للطبقة العاملة في أوروبا لاسباب التالية :

ان الأصل في أوروبا كان من طبقة الاقنان الذين كانوا مستغلين استغلالا فاحشا وكان من مصلحة الانعتاق من هذا الاستغلال، فبان انتقال القرن في خدمة الاقطاعي الى خدمة البورجوازي تم القطع نهائيا مع الماضي فعليا وفي ذهن العامل لكون الماضي كان مرتبطا لديه بحرمانه من حريته وحرية اسرته. فاصبح يناضل ضد الحاضر في شروط جديدة، هذا أولا. والانتقال - ثانيا - تم بثورة رفعت فيها شعارات : الحرية والعدل والمساواة.

في المغرب نجد أن العامل وحتى بداية الستينات مايزال يحافظ على تواجد في البادية على شكل أرض صغيرة. أو قطعان من الماشية بالشراكة وحتى ان أغلب العمال يتركون عائلاتهم في البادية الى حدود الستينات من جهة أخرى فان الفلاح الصغير والخماس والرباع. فصلوا عن محيطهم ليس بثورة قادتها البورجوازية ولكن باستعمار. لم يأت بشعارات الحرية والعدل والمساواة ولكن بالعكس أتى للقضاء على ماكانوا

المقاومة وبمستقبلها. فحتى العمال المهاجرون في فرنسا لم يخفوا مساندتهم للمقاومة وقد أورد غلال الفاسي في كتابه الحركات الاستقلالية هذه الظاهرة. كما أن الحالات الفردية التي كانت تنتظر فيها المحاكم الاستعمارية في تلك الفترة بالمغرب تؤكد أن العمال هم الجماعة الأكثر ارتباطا بالمقاومة والتي كانت تحس بانها جزء منها من بين الفئات الاجتماعية الأخرى في المدينة.

وهذا رغم التبعض وعدم الاستقرار الذي كانت تفرضه شروط العمل في البناء في صفوف اليد العاملة.

وكانت القبيلة هي الوحدة التي كانت تستطيع أن تستقطب تأييد العمال بسبب ذلك التبعض وعدم الاستقرار. غير أنه ومنذ أن اجتاحت المغرب وباء في 1926 والذي أدى إلى نقص كبير في اليد العاملة جعل المستعمر يدخل آلات جديدة ليسد بها بعض النقص. ليظهر نوع من الاستقرار وخاصة بعد انتشار بعض الصناعات التحويلية مثل السكر. وهذا ما أدى إلى بداية تأييد اليد العاملة بشكل جماعي مستقل المقاومة المسلحة دون أن تفقد القبيلة أهميتها. ولكن مع التكتل الجماعي للعمال والاحساس بالانتماء لأساس اقتصادي واحد بدأت المقاومة المسلحة تعيش مرحلتها الأخيرة.

إذا فالمرحلة الأولى من نشأة الطبقة العاملة والتي تمتد من 1912 إلى أواخر العشرينات كانت مرحلة تبعض وتشقت اليد العاملة لم يحصل فيه احساس بالانتماء الطبقي فكانت العلاقة بالالة علاقة عضلية فقط بينما الفكر كان مايزال مجال تفاعل قضية الأرض والقبيلة، فكر ينسجم مع الاقتصاد البضاعي البسيط.

المرحلة الثانية : تكون الطبقة العاملة

في بداية الثلاثينات واستقرار العمال في قطاعات مثل السكك الحديدية والمناجم (بعد دخول الآت) والسكر والموانئ بدأت تتكون قوة عملية تحس بالاستغلال الرأسمالي فكانت هذه القوة المستقرة هي نواة الطبقة العاملة المغربية التي ستصدر كافة نضالاتها النقابية في المرحلة الثانية.

وقد ظهر أثر هذا الاستقرار في اضراب 1936 الذي انطلق من معمل السكر بالحار البيضاء.

في فترة الانتقال من المرحلة الأولى إلى الثانية بدأت المقاومة تعرف انحصارا وتعرف فئات بورجوازية مدنية تطلعات سياسية فكان أن سلمت لها الطبقة العاملة بقيادة ومواصلة النضال رغم أن هذه الفئات كانت تطالب في البداية بتطبيق بنود الحماية فقط أي من 1930 إلى 1942.

وقد انتقلت الفئات البورجوازية إلى المطالبة بالاستقلال ولكن في الواقع كان ذلك فقط تحت ضغط الطبقة العاملة والفئات الشعبية الأخرى من 1942 إلى بداية الخمسينات.

منذ تسلم هذه الفئات البورجوازية لقيادة الحركة الوطنية من 1930 إلى بداية الخمسينات يمكن القول أن كل النضالات العمالية النقابية ليست نابعة من التحرك الطبقي الذاتي للعمال. أنهم كانوا يتحركون كوحدة ولكنها وحدة ليست نابعة من الذات بل هي نتيجة لوحدة الفئات البورجوازية.

إن النضال الوطني لم يكن السبب في تنويع التبلور الذاتي سياسيا وايدولوجيا لدى الطبقة العاملة المغربية بل كان

يمكن أن يكون الباعث على ذلك. وإنما كان السبب هو في قدرة الفئات البورجوازية على قيادة هذا النضال الذي وضعه العمال منذ البداية في مقدمة الصراع إن لم نقل أنه كان الوحيد بالنسبة لهم الذي يمكن عبره تحقيق حقوقهم وحقوق الفئات الشعبية، وفي قدرتها على نشر فكرها السياسي والايديولوجي وسط الطبقة العاملة. أي غياب الفكر العلمي في فترة كانت فيه الطبقة العاملة في أمس الحاجة إليه. وظهر الحزب «الشيوعي» في المغرب (يوليو 1943) ووقوفه موقفا خاطئا من النضال الوطني جعل الطبقة العاملة أكثر قربا وأشد تمسكا بقيادة البورجوازية، ومع ذلك فإن الوحدة داخل الحركة الوطنية لم تمنع من ظهور تناقضات بين الفئات البورجوازية والطبقة العاملة وهذا ما جعل غلال الفاسي يؤكد في كتابه الحركات الاستقلالية مشيرا إلى فترة الأربعينات بقوله: «لأنعتبر الكفاح النقابي الأجزاء من الكفاح العام الذي يرمي لتنظيم الأمة والحكومة المغربية وحشدها جميعا لحماية الاستقلال المغربي والاعتزاز بالتراث الوطني المادي والمعنوي، وإننا نعتقد أنه ليس لنا كفاح غير الكفاح من أجل الاستقلال والحياة الحرة السعيدة في وطننا الذي هو وطن سائر طبقاتنا والرابطة الكبرى بين كل مواطنينا.

المرحلة الثالثة: النضوج والتجريد النهائي من الشباب

عندما انتقلت البورجوازية إلى المطالبة بالاستقلال وقع تناقض داخل الحركة الوطنية حول أسلوب تحقيق الاستقلال غير أنه كان يعبر عنه بشكل عفوي وتلقائي بين العمال والفئات الشعبية من جهة وبين قوات الاستعمار بمواجهات دموية في الغالب إلى أن بدأ يظهر بوضوح على السطح وخاصة بعد أن عززت فئة من البورجوازية الصغرى ذات أصل زراعي الحركة الوطنية، وهي التي استطاعت بتحالف مع فئة بورجوازية أخرى ذات أصل حضري قيادة الطبقة العاملة والفئات الشعبية الأخرى داخل الحركة الوطنية وخاصة منذ بداية الخمسينات.

فالتقسام الذي حصل في قيادة الحركة الوطنية حول أسلوب تحقيق الاستقلال أدى إلى زعزعة في تلك الوحدة العمالية السابقة وقد عبرت هذه الزعزعة عن نفسها بتكوين الاتحاد المغربي للشغل سنة 1955 وبذلك وطدت البورجوازية الصغرى نفسها وضمت أهم ركيزة تعتمد عليها في المستقبل. وكان أن تتالت ظهور نقابات الفئات البورجوازية الأخرى منذ سنة 1956.

فوحدة العمال كانت نتيجة لوحدة الفئات البورجوازية في الفترة الثانية وانقسام العمال كان نتيجة لانفراط وحدة تلك الفئات في المرحلة الثالثة.

فلم تؤد لوحدة العمال إلى «انتظام البروليتاريا» في طبقة وبالتالي في حزب ولم يؤد الانقسام إلى ذلك حتى بعد أن عبر انفراط وحدة الفئات البورجوازية عن نفسه رسميا سنة 1959 بتكوين الاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

وهكذا فإذا كان «تزامم العمال فيما بينهم بصورة مستمرة يخطط انتظام البروليتاريا في طبقة وبالتالي في حزب» في أوروبا سنة 1848 فإن العمال في المغرب بمنهم بصورة مستمرة - ليس التزامم فيما بينهم - ولكنه السقوط في

الدائرة السياسية والايديولوجية للبورجوازية .

لقد كان هناك ربط بين العمل النقابي والعمل السياسي سواء في المرحلة الثانية (بداية الثلاثينات الى بداية الخمسينات) أو المرحلة الثالثة (بداية الخمسينات الى نهايتها) ولكن ان كان هنا الربط قانونا صحيحا فان المطروح للتدقيق هو اي عمل سياسي هذا الذي كان سائدا هل هو عمل سياسي نابع من حركة ذاتية للطبقة العاملة كطبقة، أم هو عمل سياسي لطبقة اخرى تخضع له العمل النقابي. ان الوقوف عند اكتشاف وجود ربط في أي مرحلة من مراحل تطور الطبقة العاملة والاشادة بذلك باعتباره نقطة تحول مهمة في وعي الطبقة ليس هو المطلوب، بل المطلوب هو الكشف عن الربط الصحيح النابع من عمل سياسي ذي مضمون يحمل مصالح الطبقة العاملة الانية والبعيدة لأحد يفكر أن الطاقات الصاعدة للبورجوازية الصغيرة كانت قوية منذ بداية الخمسينات وحتى نهايتها وان ربط العمل النقابي بالعمل السياسي لهذه البورجوازية كان له أثر مهم في رفع الوعي السياسي لدى العمال الا أن ذلك كان على حساب وعي سياسي ذاتي للطبقة العاملة، أي تحركها كطبقة.

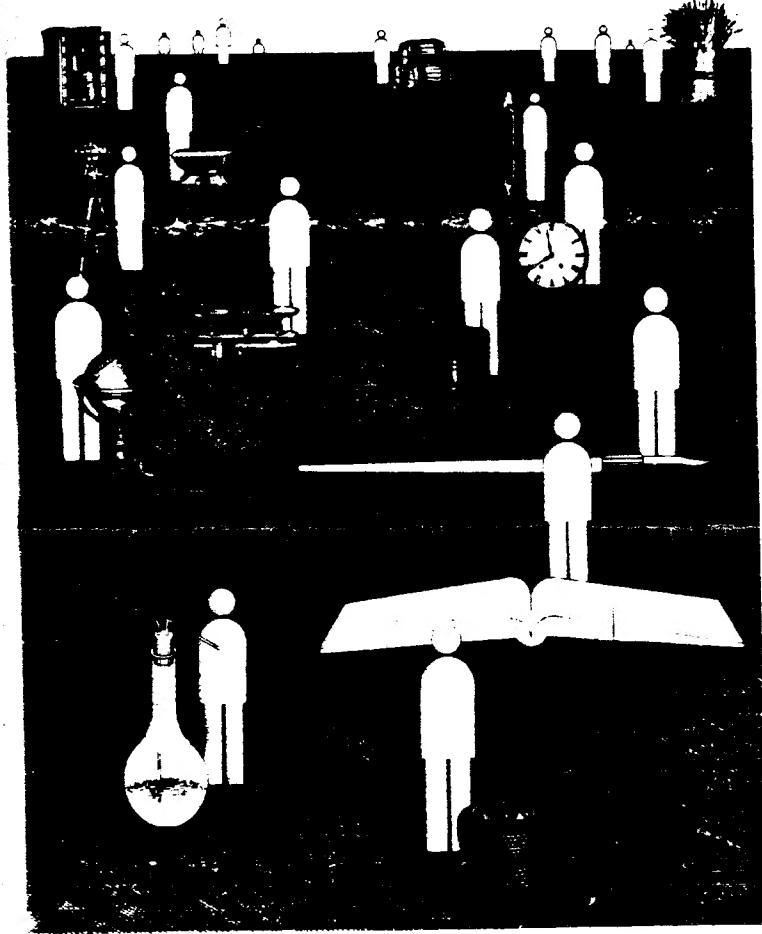
إلا أنه مع ذلك فان المرحلة الثالثة من تطور الطبقة العاملة تعتبر مرحلة مهمة بالنسبة لها اكتسبت فيها تجربة نضالية سياسية ونقابية خصوصا في فترة تنامي نضالية البورجوازية الصغرى قبل بدء القضاء على جيش التحرير وتشتتها الى شرائح متعددة. وهي فترة حصل فيها تغير مهم في تركيبة الطبقة العاملة تشدها أكثر الى العجلة السياسية للبورجوازية الصغرى ذلك أن النواة الأساسية للعمال التي كانت تقود النضال النقابي في الفترة الثانية هي التي استقرت في قطاعات المناجم خاصة الفوسفاط والسكك الحديدية والسكر. أما في الفترة الثالثة فان هذه النواة ستوضع في الدرجة الثانية لتفتح المجال لقيادة النضال النقابي لفئة جديدة نمت في بداية الاستقلال بسرعة في قطاع التعليم.

وبقت هذه الفئة هي المؤطرة للتواجد العمالي في مختلف النقابات باستثناء العمال الغير المنتمين لاية نقابة. الا انه منذ بداية الستينات بدأت عملية واسعة جردت نهايتها العمال المرتبطين بالأرض من ثيابهم. وكدست افواجا جديدة من الذين تم الاستيلاء على اراضيهم من جديد في المدن. وهي عملية تركز طبقة زراعية وتوسعها على حساب اراضي الفلاحين. وارتفاع الاسعار الذي استمر طوال الستينات والسبعينات الشيء الذي اضطر معه العمال الذين يرتبطون بشك ما بالبادية الى فقدان هذا الارتباط.

وبسبب السياسة التعليمية الطبقة اندمجت افواجا من تلاميذ الثانوي وطلاب السنوات الأولى من التعليم الجامعي في الطبقة العاملة وخاصة منذ بداية السبعينات وهكذا يمكن القول أن حركة الطبقة العاملة قد أصبحت حركة متناقضة خاصة منذ أواخر الستينات وطوال السبعينات، من جهة حركة نقابية تصب في محور سياسي للبورجوازية الصغيرة، أو لشريحة منها يتحالف مع ارسنقراطية عمالية، أو للبورجوازية المتوسطة. وحركة نقابية عفوية غير مرتبطة بالنقابات يقودها عمال غادروا الدراسة منذ زمان من جهة أخرى وهي وان كانت مناقضة للحركة الأولى فانها مع ذلك ليست الا احساسا بالشعور بالانتماء الطبقي ولم يبلغ بعد

درجة الوعي بسبب غياب المنظمة السياسية للعمال.

فهل يمكن القول ان العمال المتعلمين هم الذين سيتصدرون في المستقبل النضال النقابي للطبقة العاملة حيث تبدأ مرحلة جديدة من تطور الطبقة العاملة؟ كيفما كان الحال فإن الاحداث النقابية السياسية تؤكد ذلك وتؤكد بالتالي ان وحدة العمال لايمكن أن تنبثق الا من خلال العمال الواعين انفسهم بدور الطبقة العاملة. وهذه الفئة هي التي تستطيع ذلك بربطها بالفكر العلمي. وظهورها جاء كحاجة ماسة لدى الطبقة العاملة وعبر حركة جدلية ذلك ان الفئة الأولى التي

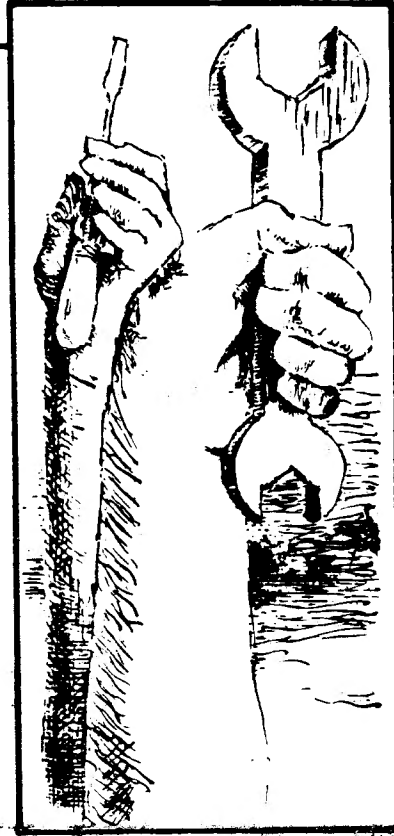


تصدرت النضال النقابي كانت عمالية دون امكانات فكرية ونظرية ظهر نقيضا الذي كان يملك هذه الامكانات من وسط رجال التعليم ولكنهم كانوا فئة لا تنتمي للطبقة العاملة الفئة الثالثة جاءت كتركيب : هي عمالية ولكنها تملك في نفس الوقت الامكانات الفكرية التي تؤهلها لان تلعب الدور الاساسي في وحدة العمال وتأطيرهم، وليوضع بصفة حد لفصل العمل النقابي عن العمل السياسي. وكذلك حد للربط الخاطيء الذي يشد الطبقة العاملة الى فئات البورجوازية على اختلاف تلاوينها.

الحلقة الثانية :

التناقضات الداخلية للطبقة العاملة

الطبقة العاملة المغربية التناقضات الداخلية



الحلقة
الثانية
و
الأخيرة

اليهد البركة

طبيعة تناقضات الطبقة العاملة :

قد يتبادر إلى الذهن أن الكلام عن تناقضات الطبقة العاملة المغربية سينصب على تعدد انتفاءاتها السياسية والنقابية الذي هو أساس الاختلافات والصراعات التي هي في العمق تناقضات، ولكنها ليست تناقضات للطبقة العاملة — ولو ساهمت فيها — بقدر ما هي تناقضات شرائع برجوازية مختلفة. وهي من جهة أخرى تناقضات يساهم فيها جزء صغير فقط من الطبقة العاملة وهو الجزء المتمي نقابيا، أو نقابيا وسياسيا. ولأن هذا التعدد ليس إلا انعكاس لغياب وحدة أيديولوجية سياسية للطبقة العاملة الشيء الذي جعلها تستهلك كل بضائع سوق الفكر المعروضة. أي تناقضات مقحمة عليها وغريبة عنها لكون الطبقة العاملة نظريا ذات أيديولوجية واحدة متكاملة تفرض ممارسة تعكسها وتنسجم معها. فهي لهذا تناقضات طارئة سريعة الزوال إذا توفرت شروط وحدة الطبقة العاملة في أيديولوجيتها.

تناقضات تغد إلى جزء من الطبقة العاملة من خارجها وهي في حدود المستوى الفكري الذي أثر طبعاً في الممارسة. ولكن هناك تناقضات تتسم بأهمية قصوى تنشأ من الواقع المادي مختلف قناتها. أي تناقضات ملموسة وحقيقية وهي تطبع الطبقة ككل وليس فقط جزءاً منها.

الجيش العامل والجيش الاحتياطي

يعتقد البعض أن الطبقة العاملة مفهوم يقتصر فقط على العمال الذين يشتغلون ويستجرون فائض القيمة. وبذهب بعض المثقفين إلى أكثر من هذا الجز من جسم الطبقة العاملة، وهم يفعلون ذلك ليس عن خطأ في الفهم ولكن في محاولة لفلسفة نفى دور الطبقة العاملة وتأكيد دور البرجوازية الصغيرة المتضخمة جداً، فيؤكدون وباستشهاد من البيان الشيوعي أن الطبقة العاملة ليست إلا أولئك العمال الذين يشتغلون في الصناعة الحديثة المتطورة أو كما جاء في مقدمة 1888 للبيان : «نعني بالبروليتاريا طبقة العمال المعاصرين.....»

إلا أن شدة الاستغلال وقوة تأثير التناقض الرئيسي بين الطبقة العاملة وبين البرجوازية الكومبرادورية تجعل هذه التناقضات الداخلية ذات طبيعة ثانوية. إذا والحالة هذه لماذا الكتابة عن هذه التناقضات ؟ ذلك لسببين أساسيين :

أولاً، أن تعريف الشيء وتحديد علمياً لا يمكن أن يتم إلا بتحليل تناقضاته الداخلية. فكيفما كان نوعه هو أساس طرفي تناقضي ومن خلال دراستهما يتم التوصل إلى فهم صحيح لذلك الشيء. وهذا هو السبيل الوحيد الذي يسقط كثيراً من الأحكام الخاطئة عن الطبقة العاملة المغربية ويمهد صياغة مضمون مفهوم مطابق لواقعها في عملية الإنتاج والحركة الاجتماعية.

ثانياً، أن هذه التناقضات تعطي صورة واقعية عن فئات الطبقة العاملة وتجعل الحكم على حدود كل فئة منها وعلى الفئة المركزية والقادرة على قيادة كل الفئات صائباً.

التقاعد. فالميناء استغنت تماما عن العمال المياومين الذين كانت تشغلهم في السابق، ولم تستخدم إلا جزءا قليلا منهم كحمالين. والباقي رُمي به في سوق العمل بسبب دخول الآت جديدة عرضت عددا من اليد العاملة. غير أنه إذا كان نمو الرأسمال يؤدي بالضرورة الى انتاج فائض من العمال القادرين فإن هذا الفائض يصبح أقوى محرك من محركات التراكم.

فالبرجوازي يوعيه ان قوة العمل ليست في مجتمعه إلا بضاعة خاضعة لقانون العرض والطلب يسعى الى تضخيم هذا الفائض بهدف انقاص الطلب على العمل ليؤدي هذا الأخير الى تخفيض الأجر لاستخلاص أكبر جزء من فائض القيمة. فإطالة ساعات العمل، وإحلال آلات ذات تقنية متطورة محل العمال، وتشغيل الطفل محل البالغ والقادم مؤخرا من البداية عوض العارض لقوة عمله في المدينة منذ مدة هي من ضمن الوسائل التي يلتجئ اليها البرجوازي لانقاص الطلب على العمل.

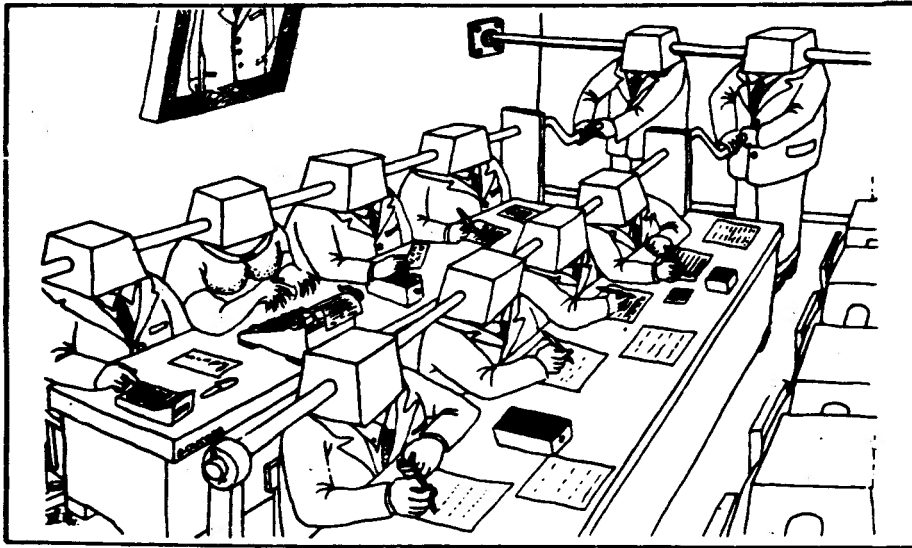
إن الزيادة في ساعات العمل على جزء من الطبقة العاملة الذي يعمل يزيد من عدد العمال الاحتياطيين. فبعض المعامل تعمل ليل نهار بأفواج، ما بين 10 ساعات إلى 12 ساعة وهناك بعض المعامل تشغل الى حدود 14 ساعة. وهنا لا يمكن أن نقول أن الجيش الاحتياطي يراحم الجيش العامل فحسب بل أن هذا الأخير يراحم بدوره الأول بقبوله الزيادة في ساعات العمل ويساعد البرجوازي على بقاء سلاحه أكثر مضاء في وجه الطرفين. إن العملية بكاملها سواء الزيادة في ساعات العمل أو مختلف الوسائل الأخرى لا تهدف إلى انقاص الطلب على العمل ليكون العرض وفيرا جدا ليؤدي على هبوط الأجر كما يتمكن البرجوازي من استخدام العمال الاحتياطيين نصف استخدام أو أقل من النصف بأجر زهيد، ولكن بهدف في نفس الوقت الى تخصيص سوق العمل كحظيرة للترويض للضغط على العمال العاملين ورمي أغلبيتهم الى الحظيرة أو استخدامهم هم الآخرون نصف استخدام أو إحلال يد عاملة رخيصة الثمن محل أخرى كانت في السابق أغلى ثمنًا.

لهذا فإن الجيش الاحتياطي يؤدي هدفين أساسيين فهو أولا جيش

إن أنجلس هنا يعني بالمعاصرين ليس العمال الذين يشتغلون في الصناعة العصرية أو الحديثة بل أنه يميز هنا برولتاريا هذا العصر، برولتاريا علاقة الانتاج الرأسمالية التي تنتج لفائدة البرجوازية ويكون المجتمع عالة عليها وبين برولتاريا روما التي تكون عالة على المجتمع، أو أي برولتاريا أخرى لأن لكل تشكيلة اجتماعية باستثناء الاشتراكية — برولتاريتها. فاقترار الطبقة العاملة على العمال الذين يشتغلون فقط أو على عمال الصناعة الحديثة بهدف إلى تثبيت خرافتين أساسيتين : الأولى، استحالة انتظام البرولتاريا في طبقة وبالتالي استحالة بناء حزبها والثانية، وكنسجة لسابقها إبراز دور طبقة أخرى تقود نضال كافة «الطبقات الشعبية».

إن تراكم الرأسمال يجذب عمالا جددًا إلى العمل للاستهلاك ولكن هذا التزايد ينطوي في الوقت نفسه على نقيضه أي تزايد عدد الذين انتزعت منهم وسائل عيشهم واضطروا لعرض قوة عملهم في السوق. بمعنى مع تراكم الرأسمال يتزايد العمل، ونقيضه — البطالة. فالرأسمال يعمل بشكل متناقض : تراكمه يزيد من طلب العمل ويزيد في نفس الوقت في عرضه بصفة عمال زائدين عن الحاجة.

بل أكثر من هذا فإن طلب العمل يضبطه أساسا حجم الرأسمال المتغير المعد لشراء قوة العمل فمع التراكم ينزع الرأسمال المتغير الى الهبوط لفائدة جزئه الثابت ويصبح عرض العمل مفرط الوفرة ، بحيث أن شطرا كبيرا من الطبقة العاملة بالأجرة كف عن ان يكون ضروريا للرأسمال وفقد علة وجوده أصبح الآن لا لزوم له وفائضا عن الحاجة ونظرا لأن هذه الحركة تستمر وتكرر مع سير التراكم الصاعد فإن هذا يجر في أثره فائضا نسبيا من السكان (1). وهو نسي لأنه ليس تزايدًا طبيعيًا للسكان العمال، يتخطى حدود الوفرة، بل هو ينتج عن قانونية الرأسمال الاجتماعي الذي يؤدي الى الاستغناء عن شطر كبير من العمال. ويمكن أن نورد مثالا واحدا عن ميناء الدار البيضاء لكون الميناء بالاضافة الى السكر هي التي لم تعرف استبدالًا واسعا للعمال بشكل تصفي أي الطرد الجماعي قبل الأوان. أي ما يزال يعمل في الميناء عمال قضاوا حوالي 20 سنة وأكثر وآخرون أحيوا على



للاستبدال أي احلال عمال قادرين على العطاء أكثر محل عمال نصبت قواهم أو يطالبون بشئ أقصى لها. وهو ثانيا جيش للحفاظ على حد أدنى للأجور. يجعله رهن إشارة البورجوازي والتهديد به في وجه العاملين.

فما هي مصادر الجيش الاحتياطي وروافده التي تغذيه ؟ : إن التناسل في صفوف الطبقة العاملة يعتبر أهم مصدر من مصادر الجيش الاحتياطي. فالاجر الذي يحصل عليه العامل يمثل حدا أدنى لعيشه وعيش أسرته لأن البورجوازي في حاجة إلى الأسرة لتفريخ له المزيد من العمال الذين يضطرون لعرض قوة عملهم في السوق. وإذا كانت الأزمة تأخذ بتألق الاقتصاد فإن الطبقات الأخرى الأقرب إلى الطبقة العاملة وخصوصا الفئات الدنيا منها يعتبر تناسلها معينا رافدا لتناسل الطبقة العاملة.

أما المصدر الثاني فهو الطرد من المعامل باحلال آلات جديدة محل العمل البشري (جزئيا) أو باحلال الأطفال محل البالغين الخ.. أو الطرد في حالات الركود الاقتصادي.

فمتناجم الفوسفاط مثلا تسير باستمرار ومنذ زمن أهم وأحدث الآلات التقنية وذلك على حساب عدد العمال العاملين. كما أن عددا من المعامل في المدة الأخيرة قد استغنت عن عمالها بالجملة نظرا لميوط كبير في القدرة الشرائية لدى غالبية السكان وحصول انكماش اقتصادي والمصدر الثالث هو حرمان الفلاحين من أرضهم وفصلهم نهائيا عن المحيط الذي يعيشون فيه. وهذه العملية تم لحساب تركيز بورجوازية زراعة وهذا المصدر ما يزال باهميته الكمية وسط الجيش الاحتياطي.

الجيش العامل والجيش الاحتياطي طرفان متناقضان ولكنهما ضروريان في المجتمع الرأسمالي وهما يشكلان وحدة الطبقة العاملة : و«مستغيات معدل العام للأجور لا تنطبق إذن على تغيرات الرقم

المطلق للسكان بل على النسبة المختلفة التي تنقسم الطبقة العاملة وفقا لها إلى جيش عامل وجيش احتياطي.....» (رأس المال الجزء الثالث الفصل الخامس والعشرون) فلا يمكن إذن ان نطلق مفهوم الطبقة العاملة فقط على العمال العاملين بالفعل أو على أولئك العمال العاملين في الصناعة الحديثة : «في الاقتصاد السياسي يجب ان نفهم بكلمة «بروليتاري» العامل المأجور الذي ينتج الرأسمال ويعمله بشر والذي يلقيه السيد رأسمال، كما يسميه بيكور، في الشارع» (2).

إن ملازمة شطر فائض من الطبقة العاملة لشطر آخر يعمل ضرورة في أي مجتمع رأسمالي. وفي المجتمع التابع كالمغرب نجد أن الشطر الفائض متضخم جدا بالقياس إلى الشطر الذي يشغل (3,5 مليون سنة 1980) (3) وهذا هو السبب الرئيسي في كون ثمن قوة العمل رخيصة جدا إلى ثمن مثلتها في البلدان الرأسمالية.

والتعبيرات السياسية المختلفة التي تنفجر في فترات متباعدة يلعب فيها هذا الجزء الدور الأكبر. مثلا انتفاضة مارس 1965. وما 20 يونيو 1980. فوجود احساس نضالي إلى حد ما لدى هذا الجزء من الطبقة العاملة شيء لا يمكن نفيه. غير أن غياب حزب قادر على أن يعل التناقض بين الجيش العامل والجيش الاحتياطي في ميدان الفكر عن طريق وعي ايدولوجي أن انتظام البروليتاريا في طبقة أدى إلى ابعاد جزء مهم من الطبقة العاملة عن نضالاتها.

إن طرفي هذا التناقض يبدان أساسهما المادي في كون طرف باع فعلا في السوق قوة عمله ويتعلق مقابلها أجر. بينما الثاني يعرض هذه القوة في السوق ولا يجد أي أثر لها وللحفاظ على حياته ينصرف إلى بعض الاعمال الماشية في انتظار رواج قوة العمل كالتجهير (4) وحدث انتعاش اقتصادي في بعض القطاعات.



GOURMELIN

العمال الصناعيون والعمال الزراعيون :

أصدرت وزارة الشغل دراسة بمناسبة انعقاد ندوة المغرب العربي بطنجة حول التشغيل في فبراير 1969 جاء فيها عن سنة 1968 أن المعادن والفوسفات والطاقة والصناعة والبناء والأشغال العمومية تستوعب 462 ألف عامل (أضيف إلى هذا العدد التي تعتبر امتدادا للزراعة كمعامل التغليف مثلا). وفي الفلاحة 3 مليون و 355 ألف أي أن مجموع عدد العمال العاملين في سنة 1968 هو 3 مليون و 817 ألف عاملاً

(هذا العدد لا يتضمن موظفي ومستخدمي الإدارة الذين أفردت لهم الدراسة مكانا خاصا)

إن حصر الطبقة العاملة في العمال العاملين في الصناعة الحديثة فقط أي ما يعادل عدد الموظفين والمستخدمين (حوالي 241 ألف في سنة 1968) هو تشويه وجر تعسفي لا ينطبق شيئا مع الواقع الذي يكذب كل الادعاءات التي من هذا القبيل. فالعلاقات الرأسمالية قد غرت الزراعة من زمان أي منذ بداية تغلغلها في المغرب ولكن حوافر التحريف التي تغطى الموضوع من قريب أو بعيد يصعب عليها أن ترى هذا الواقع مع أنه واضح يكاد يفقأ العين.

ليس تضخم الجيش الاحتياطي هو الخاصية الوحيدة التي تطبع الطبقة العاملة المغربية بل أن تضخم العمال الزراعيين في مقابل العمال الصناعيين هو الخاصية الثانية.

وليس معنى هذا أن الساعة قد حانت وعلى الفكر الثوري أن ينفض يديه من الموضوع أو يبحث عن نظرية جديدة. ولكن هي كذلك فقط لأن القانون العام الذي يتحكم في علاقات الإنتاج الرأسمالية التابعة يفرض طبع المجتمع بهذا الطابع الزراعي الغالب الذي سيتقوى أكثر فأكثر ولا يمكن أن يكون هناك أي «تطور معاق» في هذا الميدان بل أن ذلك القانون يحجم السير في هذا الطريق ومن يحلم بأن يتطور المغرب بشكل مطابق لتطور بلدان أوروبا الغربية فإن ذلك الحلم هو فعلا معاق ولا يمكن له أن يحصل.

والقانون من جهة أخرى يفرض أن تكون الصناعة ذات تطور أفقي فقط لا تنطلق من الأساس الذي يمكن أن يفجر السيورة الصناعية. والتطور الأفقي للصناعة يخدم فقط أو يسير مع تطور الزراعة (صناعة السكر، النسيج، والتعليب الخ...). فالعلاقات الانتاجية التي تسيطر في الزراعة والصناعة هي علاقات انتاج رأسمالية تابعة تعتمد قوتها وبقاءها من قوة داخلية عبارة عن خصوصيات لم تنف عنها أبدا تضاليتها وثوريتها بل أنها بالعكس تجعلها أكثر اندفاعا لتحرر نفسها لأنها خصوصيات تزيد أكثر من إملاقها وفقرها.

إن الخاصيتين السابقتان هما الخاصيتان اللتان تميزان الطبقة العاملة المغربية عن الطبقة العاملة في أوروبا الغربية وما يجعلها نظيرا مطابقا لهذه الأخيرة هو العامل العام الذي يوحد كل الطبقة العاملة أينما كانت أي الحرمان من وسائل الانتاج والاضطراب لبيع قوة العمل : ونعني بالبورجوازية طبقة الرأسماليين المعاصرين المالكين لوسائل الانتاج والمستغلين للعمل المأجور. ونعني بالبرولتاريا طبقة العمال المعاصرين الذين يضطرون نظرا لعدم امتلاكهم لآلة وسيلة انتاج بيع عملهم لكي يتمكنوا من البقاء على قيد الحياة (5).

خاص يحمل طبيعة معينة لأن العام لم يكن نابعا من تطور داخلي. خاص وليد العام وعام يحمل في جوفه أساس الخاص مد

البداية. لهذا السبب كانت وتيرت التطور في الصناعة وفي الزراعة مختلفتين. الصناعة مقتصرة على شريط ساحلي يمتد من أسفي إلى القنيطرة وهذا يوضح أكثر الإرتباط القوي بالامبريالية. والزراعة تتركز أكثر فأكثر وتتوسع في مختلف المناطق لفائدة بورجوازية زراعية ولكنها لم تسلم كذلك من تأثير التبعية.

الصناعات الأولى مثل السكر في الدار البيضاء والفوسفات استهلكت جيلا من العمال. فالبيضاء في الدار البيضاء مثلا رغم أنه ما يزال فيها عدد من العمال الذين تجاوزوا الخمسين سنة إلا أنهم قليلون. وقد غزا الشباب العمل وظهر في مختلف الأعمال. إلا أن هناك معامل أخرى استهلكت جيلين حيث أنها تستبدل عمالها في حدود الأربعينيات مثل شركة «سيم» بالدار البيضاء. وهذا الاستبدال ليس ناتجا عن تقدم في التقنية بل عن بلي العامل في ذلك السن المتقدم جدا وتغييره بعامل آخر يتوفر على قوة مؤهلة للمعطاء أكثر. إلا أن أهم تغير يمكن تسجيله في العمال الصناعيين هو أن الشباب المتعلم غزى معظم المعامل والشركات. فالبيضاء في الدار البيضاء مثلا أصبحت تحرى لاختيار العمال الجدد مباراة تسمح فقط باستخدام من لهم تكوين وتأهيل. وهكذا أصبح يلاحظ من بين العمال من انفصل عن الدراسة في السنة السابعة من الثانوي. فأغلب المعامل كانت تستخدم آلات لا تتطلب تأهيلا كبيرا لاستعمالها غير أنه في المدة الأخيرة بدأت البورجوازية تستعمل آلات تحمل عمل عدد كبير من العمال تتطلب قنرا لا بأس به من التأهيل والتكوين. وهذا التطور لم ينقص فقط عدد العمال الضروريين لتشغيل الآلات فحسب بل هو كذلك زاد في كمية العمل التي يجب أن يقدمها العامل الفردي.

أكثر طبقات المجتمع وضاعة، أو 18 من برومير أو الحرب الأهلية في فرنسا فانه يعني فقط فئة : الشحاذين والمجرمين واللصوص والبغايا وعارضي البغايا.

وفي الواقع فإن الأصل الذي تكلم عنه ماركس والذي محدث منه البروليتاريا الرثة في أوروبا أي من الفئة التي كانت تنفذ أوامر الاستياء ضد الاقنان بالجلد والتعذيب والسجن تختلف عن أصل البروليتاريا الرثة في المغرب ذلك ان هذه الأخيرة لم يكن أصلها إلا أصل باقي فئات الطبقة العاملة نفسها. إلا انه مع ذلك فإن فئة البروليتاريا الرثة تجمعها عقلية ونفسية متقاربة هي الانهيار المعنوي أمام قسوة الاستغلال والانهيار الى أسفل الطبقات. وفقدان أي وعز للمقاومة وبالتالي اللجوء الى الوسائل التي تجرد الفرد من أية كرامة وهي المعروضة للبيع. فقط لضمان عيشه وعيش أسرته الا أن الجزء الأكبر من العاطلين العارضين لقوة عملهم ينصرفون الى بعض الأعمال الهامشية الأخرى التي تظهر باستمرار مع تضخم عدد العاطلين ويظلون مع ذلك يترقبون أية فرصة تسنح للحصول على عمل قار سواء داخل المغرب أو خارجه.

إن البروليتاريا العاطلة (العاطلة ، تميز غير مدقق) والبروليتاريا الرثة هي وحدة ما يسمى بالجيش الاحتياطي. والتناقض واضح بين الفئتين حيث ان الأولى هي الأقرب الى العمال المنتجين لفائض القيمة وينتشرون في البوادي والمدن. أما الفئة الثانية فإن وسيلة العيش التي تلجئ اليها تؤثر في سلوكها وتكسبها عقلية الاذعان للواقع والانحطاط المعنوي وتجعلها في أسفل الطبقة العاملة وفي درجة بعيدة عنها رغم انها حرمت هي الأخرى من وسائل الانتاج. وهي تستقر اساسا بالمدن لان وسيلة العيش لديها تجعلها مضطرة أن تقطن في الاماكن الأهلة بالسكان. وكثيرا ما يعيد بعض افرادها توازنه بسبب أصلها الغير الوضيع ولكن كلفة تبقى مع ذلك ذات اختلافات مع جميع فئات الطبقة العاملة.

هذه بعض التناقضات التي تقسم الطبقة العاملة المغربية الى فئات واضحة المعالم والتي تطبعها بسمات ومميزات تجعل الوحدة تختلف عن الأخرى رغم كونها في عقد واحد. وذلك للتأكيد على أن الطبقة العاملة رغم وحدتها اقتصاديا : الحرمان من وسائل الانتاج، فإن عدم وحدتها الابدولوجية والسياسية ترك بعض التناقضات التي تنبع من العلاقات أكثر مما تنبع من العامل الاقتصادي الصرف تؤثر عليها سلبا. أي عدم انتظامها في طبقة.

كذلك التأكيد على أن التعريف الصحيح للطبقة العاملة هو الانطلاق من طرفي التناقض أي من الجيش العامل والجيش الاحتياطي : الحرمان من وسائل الانتاج والاضطرار لبيع قوة العمل. ولو كان ماركس انطلق من تعريف الطبقة العاملة فقط من العمال العاملين بالفعل لعرفها بأنها المحرومة من وسائل الانتاج والبايعة لقوة عملها. وشتان بين التعريفين الأول ينطلق من وحدة الجيش العامل والجيش الاحتياطي لكونهما افراز متناقض للرأسمال وضروري له لاستمراره ونموه والثاني تعريف وحيد الجانب ينطبق فقط على الجيش العامل.

فإذا كان الجيش العامل في المغرب (مثله مثل نظيره في البلدان التابعة) لا يقاس بحجم الجيش العامل في البلدان الرأسمالية فإن طرفه الملازم له يمتد ويتفرع على كل السمات الكمية التي لم تتوفر للطرف الأول. فهل بعد هذا من ينكر على الطبقة العاملة حقها في حزبها !!!

أما العمال الزراعيون فإن عددا قليلا جدا هم الذين كانوا عمالا دائمين رسميين حتى بداية الاستقلال. غير انه مع تركيز الأراضي في ايدي بورجوازية زراعية ودخول الآلات بشكل كبير في استغلال الأرض تطور العدد بشكل ملحوظ في الزراعة وتربية الماشية على الطرق الحديثة. حتى أن بعض البورجوازيين المزارعين يرون ضرورة إدخال آلات جديدة أكثر تطورا من الآلات السابقة لتحل محل العمال (6). إلا انه رغم زيادة عدد العمال الرسميين الدائمين فإن عددهم لا يتعدى نسبة 2 % من العدد العامل في الزراعة ويشكل العمال المياومون والموسميون النسبة الكبيرة من العمال الزراعيون وهم القوة الأساسية التي تعتمد عليها الزراعة بمختلف منتوجاتها كالزيتون والحوامض والشمندر وغير ذلك وتشكل النساء العاملات من العمال الموسمين نسبة كبيرة جدا (7).

غير ان التواصل بين التجمعات المختلفة لهؤلاء العمال الزراعيين منعدمة تماما حتى ان المجموعة التي فرض عليها ان تلتقي طوال مدة العمل يلاحظ أن روح المنافسة والفردية ما يزال يطبعها. ويشكل غياب حزب يربط صفوف البروليتاريا في طبقة أهم سبب ترك العمال الزراعيين عرضة للاستغلال المتعدد الأشكال وعرضة للانهاء لأي ايدولوجيا أو سياسة ترمي في السوق (8). ومن الملاحظ أن سيورة عملية الانتاج الزراعي الرأسمالي قد وجه ضربات للعلاقات الجماعية في البادية حيث بدأت تلتفت انفاسها الأخيرة وذلك بفصل الفلاحين عن محيطهم الحيوي. إن التناقض بين العمال الصناعيين والعمال الزراعيين يكمن في ان الأوائل يعرفون تركيزا لأبأس به يصل الى الآلاف في بعض العمال والشركات. بينما الاخرون على العكس تماما مشتتون غير مركزين (بعض الضيعات لا تضم الا حوالي عشرة عمال دائمين) والعمال الموسميون والمياومون إذا تجمعوا في مكان العمل بحوالي المائة فإن هذا العدد لا يمكن له ان يلتقي مع عدد آخر من العمال ولو كان يبعد عنه بعدة كلمترات بالإضافة الى أن العمال الصناعيين يعرفون من زمان استقرارا امكانيا بينما العمال الزراعيين باستثناء الرسميين منهم ينتقلون حسب مواسم المنتوجات الزراعية الى أماكن انتاجها المختلف.

البروليتاريا العاطلة والبروليتاريا الرثة :

حسب بعض التقديرات فإن عدد العاطلين عن العمل في سنة 1968 وصل الى 1,7 مليون عاطل (9) وبمقارنة عدد الوظائف المستحدثة الخاصة بالصناعة والفلاحة في مخططات الدولة حتى سنة 1977 فإن فائضا من اليد العاملة يزيد عن مليون و 225 ألف عامل عاطل سيومي به الى الشارع عارضا لقوة عمله في السوق. أي ان عدد العاطلين في سنة 1977 يقارب الثلاثة ملايين. وهذا بين ان تقديرات المرجع السابق التي تبين أن عدد العاطلين في المغرب يصل الى 3,5 مليون في سنة 1980 لابد أن تكون تقارب الحقيقة. ويشكل هؤلاء العاطلون الجيش الاحتياطي الذي تضعه البرجوازية رهن اشارتها. وقد فتحت له 35 مكتبا للتشغيل في 27 مدينة مغربية تشرف عليها وزارة الشغل. وحسب احصاءاتها فإن عدد العمال العاطلين الذين سجلوا من سنة 1956 الى سنة 1968 هو 3,85 مليون عامل عاطل شغل من هذا العدد خلال 12 سنة هذه 583 ألف عامل أغلبهم صدر الى خارج المغرب.

وقد جرت العادة عند الكثير ان يطلق مفهوم البروليتاريا الرثة على كل العاطلين عن العمل وهذا غير صحيح. فالبروليتاريا الرثة سواء كما جاءت في البيان الشيوعي التي قال عنها ماركس انها « منحدرة من

هوامش

1 - كابل ماركس. الرأسمال. الجزء الثالث. الفصل الخامس والعشرين

2 - المصدر السابق

3 - من كتاب «في سبيل الوعي الاقتصادي» لعاس برادة. اعتمد في تقدير هذا العدد على دراسات رسمية لكثافة الدولة في التخطيط ولوزارة الشغل.

4 - وقع المغرب خمس اتفاقيات مع كل من ألمانيا الغربية في ماي 63. وفرنسا في يونيو 63 وبلجيكا في فبراير 62 وليبيا في 65. وهولندا في 69. لتجهيز العمال.

وقد هاجر عدد كبير آخر الى كل من كندا واسبانيا وسويسرا وبعض دول اخليج.

5 - ملاحظة الجمل للبيان الشيوعي من مقدمة 1888.

6 - في اجتماع الجمعية متحجي البياتات العسكرية بالمغرب واللكوس أكد رئيس الاتحاد المغربي للفلاحة أنه «نظرا لقلة اليد العاملة يجب ادخال المكنة الى الزراعة». أما مدير الجمعية فقد لاحظ أنه «أثناء الزريعة تبقى حصص البق لا تزرع على الطريقة الصحيحة وقد قامت الجمعية بالاتصال مع متحجي هذه الآلات في أوروبا من أجل صنع آلات يمكنها أن تحفظ وأن تزرع في نفس الوقت». ومعلوم أنه بالآلات الحالية يتطلب العمل المزيد من العمال لتغطية البق التي لم تزرع بشكل جيد للمزيد من التفاصيل انظر جريدة (الفلاح) عدد 324.

7 - 2 مليون حسب الإحصاء السابق

8 - أغلب العمال الزراعيين الرعيين تابعون للاتحاد العام للشغالين بالمغرب. والعمال الموسميون الغالبية منهم غير متتبعين سياسيا ولا نقابيا

9 - في سبيل الوعي الاقتصادي : صفحة 26.

انتهى

صدر حديثا :



جَمْعِيَّةٌ

ساندوا

الأساس

أنا أسكن حي بورنازيل

«بورنازيل» حي كبير في الدار البيضاء تَكُونُ، أولا، في بداية الخمسينات من عدة عمارات كبيرة، وكان عبارة عن مدينة قائمة الذات يسكن به خاصة رجال الشرطة الفرنسيين ويتوفر على ملاعب للأطفال وسوق، ونادي، وقاعة تصلح للعروض السينمائية، وكنيسة في مدخله. ومع الاستقلال ومغادرة رجال الشرطة الفرنسيين بلادنا أصبح حيا أهلا بالسكان المغاربة، ولم يعد محدودا بالشكل السابق، بل أضيفت اليه بنايات جديدة من حوله، لكنه ظل دائما يسمى «حي بورنازيل». فهل تعرف ما تقول أيها المواطن العزيز، إذا ما قلت : «أنا من سكان حي بورنازيل ؟». مهلا، قبل الجواب، إليك المعلومات الأولية التالية :

— تفتح «القاموس الانسكلو بيدي لاروس» وتقرأ في صفحة 217 — طبعة 1979 — «بورنازيل : (هنري دوليسيناس دوبورنازيل) ضابط فرنسي من فرق السبايس، ولد في ليوج سنة 1898 ومات في بوغافر سنة 1933. بطل المعركة التي شنت ضد عبد الكريم والتهدة بالمغرب. كان حاكما لمنطقة تافيلالت (1932). وقد قتل أثناء العملية». انتهى ما جاء في «لاروس». أما ما لا تذكره هذه الموسوعة الفرنسية فهو أن «عبد الكريم» هو البطل المغربي محمد بن عبد الكريم الخطاطي، وأن «بوغافر» هي معركة بوغافر بجبل سفرو التي دارت بين المجاهدين المغاربة والمجاهدات المغريات بقيادة البطل عسو أوسلام وبين جيوش الاحتلال الفرنسي بقيادة ثلاثة من ألمع الجنرالات. أما «التهدة» فهي الحملات العسكرية ضد آخر مواقع الثوار المغاربة لاختضاعهم، و«العملية» هي المعركة.

إذن، فصاحبنا بورنازيل ما هو سوى ضابط فرنسي كان أثناء معركة بوغافر (1933) برتبة نقيب (قبطان)، وأراد أن يستعرض عضلاته مزهوا بنفسه بعد أن نجح من ابن عبد الكريم الخطاطي في حرب الريف فإذا به يسقط مضرج بدمه بعد أن تلقى رصاصة من بندقية أحد المجاهدين وحجرا في رأسه من يد إحدى المجاهدات. هذه هي الحكاية باختصار... ولدوره هذا، كرمه المستعمرون وأطلقوا اسمه على هذا الحي. فإلى متى سيدور هذا التكريم في عهد الاستقلال ؟ وأين هو عسو أوسلام ؟

ح. ع